ثورة الحبر

في المرة الأخيرة التي أمسك بهاتفها المحمول، مزق شعرها وخلع ضرسًا !

كانت واقفة بسعادة بالغة، بهجتها لم تكن مصطنعة أبدًا أو رسمية، إلى جانب رجل أوسم منه، على وجهه ابتسامة عريضة، وفي عينيه نظرات شوق نحو الأفق، يا له من انسجام! هذه هي لحظات العمر الآسرة التي يمكن في سبيلها أن نضحي بكل شيء .

تحملته لسنوات دون أن تعترض، لماذا وإلى متى سوف يقف في وجه سعادتها؟ مستقبلها أمامها، وفي ألبوم صورها، يقبع مستريحًا بين أركان الصفحات المغلفة كل الحب وأكثر مما تتمناه، ألبوم العمر والحياة ، نقيض الموت، ألبوم الضرورة والاحتياج. تحرقها رغبتها في الولوج إلى عالمه السحري ودخول مملكته، من أوسع أبوابه .

في منتصف الصورة كانت تمسك بكتاب. مولوده الخامس، مسرورة أنها تحمله، ومن ورائها بوستر الحفلة .

مكتوب في كتاب المجتمع المرضان: باب الأدب ملعون، ومطرود من رحمة ضيقي الأفق، الأزواج الغيورين، والأمهات المحافظات، وآباء وإخوة الدقة القديمة.

مكتوب في كتاب الأمثال: المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين. وفي كتاب "فتنة الحكاية" مكتوب أنّ ريلكه يقول: اسأل نفسك ما إذا كنت ستموت أم لا لو أنك قد حُرمت من الكتابة، اسأل نفسك في أهدأ ساعات الليل، ألا بد أن أكتب؟!

وقفت بفتنة أمام المرآة الصغيرة، نظرت، وقالت لهم جميعًا: أنتَ طالق! مرغت حبرها الأسود على قصاقيص الورقة البيضاء، تناولت ورقة جديدة، وحاولت.